Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الحضور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول (132-232 / 750-847م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:

حاجي رمضان

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الرحمان نويقة	أستاذ مساعد .ب	رئيسا
محمد الصديق محمودي	أستاذ مساعد. أ	مشرفا
مصطفي بن حسين	أستاذ مساعد .أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1436 . 1437هـ / 2015 . 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

قال الله تعالى:" **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)** " سورة الكهف **109-110**.

وامتثالا بقوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء 24، أهدي ثمرة جهدي إلى منبع الحنان وجسر الأمان من سقتني بعطفها ورعتني بدعواتها إلى من صقتني بأخلاقها فكانت معلمتي وقدوتي، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها، إلى أطيب وأجن امرأة في الوجود "أمي العزيزة" أدعوا وأرجوا الله أن يطيل عمرها ويعطيها الصحة والعافية والهناء، أمي الحبيبة " **العايب نورة**".

إلى من تحمل قسوة الأيام وتعبه في سبيل إيصالي إلى أرقي المراكز، إلى من زرع فيا حب العلم، إلى من علمني أن الحياة علم، إلى كل ذرة حب زرعها في قلبي، أبي العزيز الغالي "**حاجي عبد العزيز**"، إليهما أقدم ثمرة جهدي وجهدهما وتعبهما عرفانا بالجميل وتقديرا لتضحيتهما الطويلة.

وإلى كل من هم في قلبي ولم يذكرهم قلمي.

شكر وعرفان

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين هاديا ومبشرا ونذيرا بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله خير ما جزى نبيا من أنبيائه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته و آل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.

في نهاية هذا المشوار الدراسي لم نجد أصدق وأقبل من كلمة شكر وتقدير هي للأستاذ القدير " **محمودي الصديق**" الذي تكرم بإشرافه على الموضوع منذ أن كان فكرة إلى أن تجسد نسخة مطبوعة، وعلى كل النصائح والتوجيهات القيمة المقدمة من طرفه، فجزاه الله عنا كل خير، كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا الدعم والمساعدة، ولم يبخل علينا وإلى كل من كان سببا في وصولنا إلى هذا المستوى من معلمين وأساتذة، وكل من ساعدنا حتى ولو بكلمة هونت علينا مشقة هذا المشوار، إليهم نزف أسمى عبارات الشكر و التقدير والعرفان وكل من ساعدنا من قريب وبعيد وجزاهم الله خيرا.

مقـــدمة

مقدمــة:

شهد المشرق الإسلامي ما بين القرنين الأول والثاني للهجرة العديد من التغيرات السياسية، من بينها قيام الدولة الأموية التي تميزت في سياستها بالتضييق على العناصر الأجنبية، وهذا التضييق على الأعاجم ولد سخطا على الدولة الأموية من طرف هؤلاء الأعاجم وحالوا النيل منها والتخطيط للإطاحة بها.

حيث اغتنم دعاة بني العباس هذا الجو المشحون، وراو أنهم أولى بالخلافة من بني أمية، وحاولوا جاهدين إلى استمالة العناصر غير العربية إليهم، بدعوى أنهم من آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم من قريش حتى كثرت شيعتهم وعظمت شوكتهم، وليس هذا فحسب فبعد تغلب العباسين على الأمويين صارت بغداد عاصمة الحضارة الإسلامية بعد قيام الدولة العباسية (132هـ-750م) وأن صفحة للتاريخ قد ختمت بانتهاء الدولة الأموية وصفحة أخرى بدأت بقيام الدولة العباسية ولم يكن قيام الدولة العباسية صفحة جديدة وإنما كان مهدا لامتدادها.

إن الدولة العباسية التي يعد عصرها من أزهى عصور التقدم والتطور والتحضر التي شهدته حينها وقد عرف بعصر القوة الخلفاء، ذلك أن هذا التطور لم يكن في مجالات الحياتية دون أخرى بل شمل مختلف المجالات الحياة كافة، وكانت بغداد سيدة مدن العالم برجالها و نسائها وعلمها وأدبها.

وقد حضيت المرأة اهتمام الخلفاء العباسيين وتقلدنا أعلى المناصب، وكانت لها الكلمة النافذة والمؤثرة على كثير من الخلفاء، وعلى ضوء هذا فقد ظهرت مشاركة المرأة في الشؤون السياسية بصورة واضحة في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ/750م-847م) وهذا ما جعلنا نختار الدور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول كموضوع بحث.

ومن هذا المنطلق تتضح أهمية الموضوع كونه يسلط الضوء على الجانب السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750م-847م) ويبرز لنا تسلط بعض النساء في قصور الخلفاء ، وهذا الأمر فرض وجوده على الخلفاء إذ لا يتمكنون من رد أي طلب لهن وقد بات هذا الأمر واضحا إذ كان ضعف أغلب الخلفاء العباسيين أمام أمهاتهم أو أخواتهم

ومحضياتهم، إذ دخلنى ميدان السياسة كان الغرض منه إبقاء الخلفاء في وضع الضعيف المنفذ للطلبات في تلك الفترة.

وجاءت إشكالية الموضوع على الشكل الآتي:

- كيف كان الدور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول ؟

وبقيت عدة تساؤلات نطرحها فيما يلي :

- فيا تمثلت سلطة المرأة في العصر العباسي الأول ؟
- كيف كان حضورها وتدخلها في الشؤون السياسية للبلاط العباسي؟
- هل كان لتدخلهن في الشؤون السياسية للبلاد آثار حميدة على الدولة ؟ أم كان أحد الأسباب المهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها السياسية و الاقتصادية آنذاك ؟.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي متعددة نذكر منها :

أولا : اهتمام أغلب المؤرخين بدراسة التاريخ السياسي للمشرق الإسلامي وإعطائه أهمية كبيرة مقارنة بالمرأة و إغفالها ة تهميشها.

ثانيا : الرغبة في الإحاطة بموضوع الدور السياسي للمرأة وتوضيح قيمته التاريخية وبالتالي إبراز أهمية المرأة في العصر العباسي الأول، ليس في الجانب السياسي فقط بل حتى في الجانب العلمي والاجتماعي والاقتصادي.

ثالثا: أن كتب التاريخ فقد امتلأت صفحاته بسير الخلفاء و المعارك والحروب حتى بلغ أوجه، أما المرأة فبقيت في الحضيض على أنها للمتاع واللهو وهو عكس ذلك.

رابعا : أدى اتساع حركة الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي إلى إغراق البلاد بالسبايا والجواري من مختلف البلدان التي مر بفتحها، لكن المجتمع العربي ظل محافظا على التقاليد التي تحط من شأن الجواري و أبنائهن حتى لو كانوا أولادا للخلفاء أما في العصر العباسي فقد اختلفت النظرة إليهن حيث وردت روايات كثيرة حول جواري كان لهن الكلمة النافذة على أغلب الخلفاء.أي أننا نريد إزالة هذا الغموض بإعطاء أمثلة عن بعض النساء اللاتي كان لهن حضور قوي آنذاك.

أما بالنسبة إلى دراسة هذا الموضوع فالهدف منه هو أخذ العبرة المبصرة حتى لا نرتكب الأخطاء التي وقعت في الماضي، فالتاريخ يعد مدرسة تجريبية في مجال التربية الإنسانية

وتربية المجتمعات البشرية من حيث رقيها وانحطاطها. والهدف الرئيسي من هذا البحث هو إبراز الدور السياسي للمرأة في تلك الفترة بالإضافة إلى مد القارئ بمختلف المجهودات السياسية التي قامت بها نساء البلاط العباسي ومختلف التأثيرات الناجمة عن هذا الحضور.

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعت المنهج التاريخي الذي يتضمن السرد و المنهج التحليلي، والهدف من المنهج السردي هو سرد الوقائع والأحداث التاريخية واستردادها بالنصوص من مصادرها ومحاولة تحليلها بالاعتماد على المراجع وتقديم بعض الاستنتاجات.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن تكون الخطة الأنجع لدراستنا لهذا الموضوع الخطة التالية :

حيث قسمنا بحثنا إلى مقدمة ، وثلاث فصول وخاتمة، فالفصل الأول عنوانه الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750م-847م) وقد تضمن أربعة مباحث، وقد خصصنا المبحث الأول للحديث عن الحياة السياسية في العصر العباس الأول والذي تضمن قيام الدولة وخلفاء العصر العباسي الأول وأهم الأحداث في تلك الفترة، أما المبحث الثاني جاء بعنوان الحياة الاجتماعية،تطرقنا فيه للحديث عن عناصر السكان وطبقات السكان والمرأة و الأعياد والألعاب والأزياء والألبسة والأطعمة، والمبحث الثالث بعنوان الحياة الاقتصادية وما يشمله من مصادر دخل وزراعة وصناعة وتجارة، وأما المبحث الرابع والأخير فقد جاء بعنوان الحياة الدينية.

أما الفصل الثاني : تطرقنا فيه إلى الحياة السياسية لنساء البيت العباسي في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750م-847م)وقد تضمن ثلاث مباحث ، المبحث الأول خصصناه للحديث عن الخيزران والتعريف بها و أهم أعمالها، أما المبحث الثاني فقد تطرثنا فيه للحديث عن زبيدة والتعريف بها وأم أعمالها أيضا، أما المبحث الثالث والأخير الذي جاء بعنوان العباسة بنت المهدي وتناولنا فيه تعريفا وأهم أعمالها.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى نتائج وانعكاسات الحضور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750م-847م) والذي تضمن مبحثين الأول بعنوان

النتائج الإيجابية والثاني تطرقنا فيه للحديث عن النتائج السلبية، وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

كما تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع الرئيسية والمكملة والتي تفاوتت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بالموضوع من بينها كتب محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م)منها سير أعلام النبلاء الذي أفادنا في ترجمة العديد من الشخصيات المذكورة في بحثنا وهو كتب نفيس في باب السير، واعتمدنا على كتاب الكامل في التاريخ لمحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشباني أبي الحسن إبن الأثير(ت630هـ/ 1233م) وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمان بن علي بن محمد أبي الفرج إبن الجوزي(ت597هـ/1201م) وكتاب تاريخ الرسل والملوك محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت310هـ/923م) واستفدنا من كتاب الخلفاء عبد الرحمان جلال الدين السيوطي(911هـ/1506م) ومروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين بن علي أبي الحسن المسعودي (ت346هـ/957م) بالإضافة إلى كتب ياقوت بن عبد الله شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، ألا وهو معجم البلدان يتكون هذا المصدر من خمسة أجزاء بها تعاريف لمختلف المدن، مرتبة حسب الحروف الأبجدية وقد أفادني في التعريف ببعض المناطق التي وردت في الموضوع.

ويضاف إلى هذه المصادر بعض المراجع المكملة التي استفدنا منها في هذه الدراسة لعل من أهمها:

"أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام" لعمر رضا كحالة، ويضم المرجع أيضا مجموعة من التراجم رتبت حسب الحروف الأبجدية ، وقد أفادني في التعريف ببعض الشخصيات الواردة في لدراسة ، وإبراهيم أيوب " التاريخ العباسي السياسي والحضاري"، ومحمد الخضري بك " محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية" الذي أفادنا في معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة العباسية، وحسن إبراهيم حسن "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي وقد اعتمدنا خاصة على الجزء الثاني في معرفة الأوضاع العامة للدولة العباسية وغيرها من المراجع الأخرى التي أثرينا بها موضوع دراستنا.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا طيلة هذا البحث صعوبة الموضوع ونقص الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع، ضف إلى هذا قلة المصادر و المراجع التي تناولت الموضوع، وتشابه المادة التاريخية في مختلف المصادر و المراجع، إضافة إلى ضيق الوقت، ثم إن أول ملاحظة قد يسجلها الباحث وهو يتناول قضية الحضور السياسي للمرأة في عصر سيطرة الخلفاء العباسيين بالدراسة والمتابعة هي قلة الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب مقارنة مع مختلف ما ألف ونشر في قضايا أخرى ولعل من أبرز أسباب هذه الندرة الركون إلى إحاطة المرأة بالاهتمام في عصر كثرة العبيد والإماء.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وإخراجه بحلة أكاديمية فالباحث مهما بذل وبلغ يبقى عمله يحتاج إلى مراجعات.

كما أجدد شكري للأستاذ المشرف " **محمودي الصديق**" فما في البحث من صواب فإليه ينسب وما فيه من خطإ إلي يعود.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)

أولا : الحياة السياسية في العصر العباسي الأول

1. قيام الدولة
2. خلفاء العصر العباسي الأول وأهم أعماله
3. أهم الأحداث

ثانيا: الحياة الاجتماعية

1. عناصر السكان
2. طبقات السكان
3. المرأة
4. الأعياد والألعاب
5. الأزياء والألبسة
6. الأطعمة

ثالثا: الحياة الاقتصادية

1. مصادر الدخل
2. الزراعة
3. الصناعة
4. التجارة

رابعا: الحياة الدينية

أولا:الحياة السياسية في العصر العباسي الأول

1/ قيام الدولة :

لم يكن قيام الدولة العباسية مجرد بيعة خليفة دون آخر، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين، بل كان ثورة في تاريخ الإسلام ونقطة فاصلة فيه وذلك لما أحدثته من تغييرات في المجتمع الإسلامي.

كان سقوط الدولة الأموية تمهيدا لقيام الدولة العباسية، ذلك أن صفحة للتاريخ قد ختمت بانتهاء الدولة الأموية وصفحة أخرى بدأت بقيام الدولة العباسية[1].

وقد ابتدأ أمر بني العباس سنة (132هـ/750م) ، حيث بويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم[2] بالكوفة[3]، وقد حكم السفاح أربع سنوات وقبيل وفاته عهد إلى أخيه أبي جعفر المنصور والمهدي بولاية العهد من بعهده[4]، ومن هنا نلاحظ أن الحكم قد بدأ وراثيا في عهد الدولة العباسية منذ الوهلة الأولى، وقد اقتصر على أهل البيت العباسي، وهذا ما أدى إلى عدة خلافات داخل الدولة العباسية في بادئ الأمر[5]، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا العصر قد قام على أخطاء الحكم الأموي والانحراف عن مبادئ الإسلام فيما يتعلق الأمر بين الحاكم والمحكوم[6].

---

[1]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص19.

[2]- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن سبيوني زغلول، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص134 ؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص216.

[3]- الكوفة: مدينة بالعراق بالجنوب، وسميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، أنظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ص490.

[4]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج7، ط2، دار المعارف، مصر، 1965م، ص420-470-472.

[5]- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء، ج7، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992م، ص300،299،298-333.

[6]- ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج13، ط1، دار هجر، 1998، ص274.

2/ خلفاء العصر العباسي الأول وأهم أعمالهم:

عرف العصر العباسي الأول بعصر القوة والخلفاء العظام، حيث تولى الخلافة في هذه الفترة تسعة خلفاء هم.

1/السفاح (132-136هـ/750-754م) وهو أول خلفاء بني العباس ولد سنة (108هـ/727م)[1] وأمه ريطة الحارثية وبويع بالكوفة وكانت وفاته كما قيل بالجذري سنة (136هـ/754م)، وكان سخيا كريما، وفي هذا الصدد قال الصولي:"وكان السفاح أسخى الناس ما وعد عدة فأخرها عن وقتها ولا قام من مجلسه حتى يقضيها"[2].

2/أبو جعفر المنصور عبد الله (136-158هـ/754-775م) وهو ثاني خلفاء الدولة العباسية، وأمه سلامة البربرية تولى الخلافة في أول سنة (137هـ /754م)[3]، من أشهر أعماله بناء مدينة بغداد، كما قتل أبو مسلم الخراساني[4] وقد كان ملما بطلب العلم ووافته المنية سنة (158هـ/775م)[5]،

3/ المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور (158-169هـ/775-785م) تولى الخلافة بعد أخيه وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، وفي عهده كثرت الفتوح وهو أول من عمل على البريد من الحجاز إلى العراق وفي سنة (159هـ/776م)، بايع بولاية العهد لولديه موسى الهادي ثم هارون الرشيد من بعده وقد توفي سنة (169هـ/785م)[6].

4/ الهادي أبو محمد موسى بن المهدي (169-170هـ/785-786م) وأمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران[7] وقد دامت خلافته مدة سنة وشهرين تقريبا[8]، وتوفي سنة(170هـ/786م) بعيساباذ[1] من قرحة كانت في جوفه وقال آخرون: "من قبل جواري لأمه الخيزران[2]".

---

[1]- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص204.

[2]- نفسه، ص205 ؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج7، ص298-352.

[3]- نفسه، ص206، 207؛ ابن الجوزي، مصدر نفسه، ج7، ص234-239.

[4]- أبو مسلم الخراساني: اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، قام بإنشاء الدولة العباسية، مولده سنة (100هـ/719م)، (ت137هـ/ 755م)، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ،حسين الأسد، ج6، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص48-71.

[5]- الطبري، مصدر سابق،ج8، ص38،37.

[6]- محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، تح: الشيخ محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، 1986، ص9.

[7]- السيوطي، مصدر سابق، ص222.

[8]- ابراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1989، ص58.

5/هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) واسمه هارون بن محمد المهدي ويكنى أبا جعفر وأمه الخيزران ولد بالري[3] سنة(150هـ /767م)[4]، بويع بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي[5] وقد كان أوسع الخلفاء العباسيين شهرة وأعظمهم، إذ أصبح رمز العصر الذهبي في الإسلام[6]، وقد وافته المنية سنة (193هـ /809م)[7].

6/ الأمين (193-198هـ/809-813م) هو محمد بن هارون يكنّى أبا موسى ويقال له: أبا عبد الله ولد برصافة[8] بغداد سنة(171هـ /788م)، وأمه زبيدة بنت جعفر الأكبر بن المنصور[9]، بويع له بالخلافة صبيحة اللّيلة التي مات فيها الرشيد وقد كان قويا شجاعا، وله فصاحة وبلاغة وأدب، غير أنه كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي ولايصلح للإمارة، وكان عهده مليئا بالفتن والاضطرابات[10]، وقد قتل محمد الأمين سنة(198هـ/813م)[11].

7/ المأمون (198-218هـ/813-833م) هو عبد الله بن هارون الرشيد ويكنى أبا العباس ولد ليلة استخلف الرشيد في ربيع الأول سنة (170هـ/786م)[12]، ودامت خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاث وعشرون يوما، وكان من عظماء الخلفاء وعقلاء الرجال، وقد اهتم بجل العلوم، ومن أشهر أعماله إلزام الناس أن يقولوا بخلق القرآن[13]، وقد توفي سنة(218هـ/833م)[1].

---

[1]- عيساباذ: معنى باذ العمارة فكأن معناه عمارة عيسى، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص172.

[2]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص205.

[3]- الري: بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسماه رام فيروز، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالأجر المنمق الملمع بالزرقة، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر نفسه، ج3، ص116.

[4]- ابراهيم أيوب، مرجع سابق، ص62.

[5]- ابن الجوزي، مصدر سابق، ج8، ص 318-322 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص277 ؛ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص230.

[6]- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1997، ص 105.

[7]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص345.

[8]- الرصافة: بالجانب الشرقي لمدينة بغداد، كان فراغ المهدي من بنائها سنة(159هـ/776م)، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص46.

[9]- ابن الجوزي، مصدر سابق، ج9، ص218.

[10]- حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ص55، 56.

[11]- ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص47؛ والطبري، مصدر سابق، ج8، ص478.

[12]- نفسه، ج10، ص49 ؛ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص527.

[13]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص57.

8/ المعتصم (218-227هـ/833-842م) واسمه محمد بن هارون الرشيد ويكنى أبا إسحاق وأمه تسمى ماردة ولد بالخلد[2] سنة (180هـ /797م)، وهو ثامن الخلفاء مات وعمره ثمانيا و أربعين سنة، وقد واجه العلويين بالشدة والحزم، وأول اهتمامه باقتناء الجنود الأتراك[3]، وقام ببناء مدينة سامراء[4]، وخلافته ثماني سنين وثمانية أشهر توفي سنة (227هـ/842م)[5].

9/ الواثق بالله هارون (227-232هـ/842-847م) واسمه هارون بن المعتصم ويكنى أبا جعفر ولد بطريق مكة سنة (190هـ/806م)، وأمه رومية بويع الواثق بسامراء يوم توفي المعتصم[6] وهو ابن تسع وعشرين سنة، توفي سنة(232هـ /847م)[7].

3/أهم الأحداث:

كان لاهتمام خلفاء العصر العباسي الأول عدة تطورات سياسية كانت ذا مردود سياسي واقتصادي و وديني.

فشهد هذا العصر تأسيس مدينة بغداد وهي التي تسمى مدينة المنصور[8] والمدينة المدورة[9] وقد سماها المنصور مدينة السلام[10]، وأشرف على بنائها منذ سنة (145هـ/763م)[11]، وكان سبب ذلك أنه قد

---

[1]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ، ص650،651 ؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص49 ؛ ابراهيم أيوب، مرجع سابق، ص90.

[2]- الخلد: قصر بناه المنصور ببغداد بعد فراغه من بناء مدينته على شاطئ دجلة في سنة(159هـ/776م)، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص382.

[3]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص90، 91.

[4]- سامراء: مدينة بالعراق بالجانب الشرقي لدجلة، يقال لها سرّ من رأى، فخفضها الناس وقالوا سامراء، وقد بناها المعتصم ونزل بها سنة (221هـ/ 836م)، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص 173، 174

[5]- ابن الجوزي، مصدر سابق،ج11، ص25 ؛ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص478.

[6]- نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1985، ص25.

[7]- ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص119 ؛ الطبري، مصدر سابق، ج9، ص150، 151.

[8]- الطبري، مصدر نفسه، ج7، ص614.

[9]- عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص295-304.

[10]- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج2، ط14، دار الجيل، بيروت- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص299.

[11]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص165،166،167.

ابتنى المدينة الهاشمية بنواحي الكوفة ذلك أنه لم يكن يأمنهم على نفسه[1]، وقد كان الانتهاء منها سنة (149هـ/767م)، وقد كانت من أعظم الحواضر في العصر العباسي الأول حتى قال بعضهم:"الدنيا بادية وبغداد حاضرتها"[2].

وقد عرف العصر العباسي الأول عدة فتن وثورات، هذه الفتن التي أذكى نيرانها الزنادقة الذين تبعد تعاليمهم عن الإسلام وعقائده كما تبيح المحرمات وتعبث بالآداب الاجتماعية وتعرض الحياة السياسية والدينية للخطر وقد نكل المهدي بالزنادقة[3] إضافة إلى أن الهادي قد ورث عن أبيه كراهيته لهم، وعمل على استئصال شأفتهم وقام بوصية أبيه له بألا يفتر عن التنكيل بهذه الطائفة وتطهير البلاد من رجسهم وفسادهم[4] وقتل من ظفر بهم[5].

وفيما كان في هذا العصر من ذلك إيقاع الرشيد بالبرامكة[6] والتنكيل بهم ومصادرة أملاكهم وأموالهم[7] ولا سيما الخلاف بين الأمين والمأمون ولا شك أن مشكلة ولاية العهد كانت سببا في ذلك[8] إضافة إلى وجود العنصرين العربي و الفارسي، حيث لعبت مطامع مستشاري الأمين والمأمون دورا هاما في هذا الخلاف هذا من جهة إضافة إلى النزاع الحاد بين الأخوين[9].

ثانيا: الحياة الاجتماعية:

أظهر ازدهار ورواج الحياة الاقتصادية في الدولة العباسية اثره على الحياة الاجتماعية، فظهر ذلك جليا في التقاء فئات مختلفة الأجناس هذا إلى جانب السكان الأصليين للمنطقة والفئة الغالبة على

---

[1]- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، ج22، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص62، 63.

[2]- ابن كثير، البداية و والنهاية، ج13، ص400، 401.

[3]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص53، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ،ج10، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988، ص33.

[4]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص40-42.

[5]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص165.

[6]- مصدر نفسه، ج8 ص287.

[7]- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي: الدولة العباسية، ج5، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص147ومابعدها.

[8]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص365-374،375.

[9]- عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص146ومابعدها.

جميع العناصر الأخرى، مما أكسب الدولة العباسية لونا خاصا من الحياة الاجتماعية كما يظهر من الصورة التي نحاول اظهارها فيما يأتي:

1/ عناصر السكان:

تميز العصر العباسي الأول بتنوع العناصر منها، العنصر الفارسي في المجتمع لقيام الخلافة على أكتاف الفرس، ولم يلبث هؤلاء أن تركوا بصماتهم في شتى مجالات الحياة[1] كما نجد العنصر العربي إذ كان من عناصر الاستقرار الاجتماعي في الدولة العباسية إضافة إلى العنصر التركي في المجتمع العباسي[2] وخاصة في عهد المعتصم[3] دون غنى عن المغاربة وهذا إلى جانب عناصر أخرى كالأكراد والسودان[4] الذين وفدوا إلى بغداد أنذاك.

2/ طبقات السكان:

تألف المجتمع العباسي من طبقتين الأولى وهي طبقة الخاصة أي الطبقة الحاكمة وهم أصحاب الخليفة من ذوي قرباه ورجال الدولة البارزين كالأشراف والقواد والقضاة والعلماء وغيرهم، ويقابل الخاصة العامة[5] وتنتظم هذه الطبقة أهل الحرف والصنائع والتجار والجند والرقيق وغيرهم ويقال لهم:العامة والدهماء والغوغاء[6].

3/ المرأة:

كانت المرأة في العصر العباسي الأول تتمتع بقسط وافر من الحرية حتى أن بعضهن قد تدخلن في شؤون الدولة كالخيزران زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد[7] وزبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين وكن يتمتعن بنفوذ كبير في الدولة[8]، كما ساهمت المرأة في هذا العصر في الحروب وكن يمتطين الجياد وحتى يقدن الجند إلى ميدان القتال[9] كما أنها بلغت في هذا العصر مبلغا عظيما من الثقافة إذ

---

[1]- عبدالعزيز سالم، مرجع سابق، ص126،127.

[2]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص249،250.

[3]- الطبري، مصدر سابق، ج9، ص280-282.

[4]- السيوطي، مصدر سابق، ص265،266.

[5]- حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، 325،326.

[6]- مرجع نفسه، ج4، ص587.

[7]- عبد العزيزسالم، مرجع نفسه، ص295-304.

[8]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص205،206،207.

[9]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص355،356.

كانت تنظم الشعر وتناظر الرجال آنذاك كما انتشرت الإماء والجواري بكثرة حتى أن الخلفاء قد ولعوا باتخاذ الإماء من غير العرب إذ أن كثير من الخلفاء العباسيين أمهاتهن إماء فأم المأمون فارسية[1] وأم المعتصم تركية وكانت الإماء يجلبن من أسواق النخاسة من جميع البلاد إلى بغداد ليتمتعن بحياة الترف والنعيم في بيوت الخلفاء والأمراء[2]، وكانت المرأة العربية تحتل مكانة كبيرة مقارنة بباقي الأجناس[3].

4/ الأعياد و الألعاب:

احتفل أهل بغداد بالأعياد خاصة الدينية، كعيدي الفطر والأضحى، وكان الخلفاء يشاركون الناس في الصلاة ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد وما يجب على المسلمين إتباعه للمحافظة على شعائر الإسلام وتقوية الشعور الإسلامي[4]، حتى أن الخليفة كان يأمر بإعداد بساط حافل بألوان الأطعمة ابتهاجا بالمناسبة إلى جانب هذا احتفل المسلمون بأعياد فارسية بحكم اختلاط العرب بالفرس ومن بين هذه الأعياد النوروز[5] والمهرجان[6] والرام وغيرها[7]، أما فيما يخص الألعاب فقد كان الناس في هذا العصر يقضون أوقات فراغهم في مجالس القصاص لسماع الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية والأحاديث التي تتجلى فيها الزكانة والفطنة[8]، إضافة إلى لعب الشطرنج[9] واللعب بالنرد هذا إلى جانب الرمي بالنشاب[10] وسباق الخيل[1] الذي كان من أجود أنواع التسلية[2]، وكذلك لعبة القراح وغيرها من الألعاب الأخرى.

---

[1]- حسن ابراهيم حسن، مرجع نفسه، ص351،352،353.

[2]- السيوطي، مصدر سابق، ص243.

[3]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص351.

[4]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص353،355.

[5]- النروز: أصبح يحتل منذ قيام الدولة العباسية مكانة عظيمة، ولم يقتصر الاحتفال بهذا العيد على الفرس، بل غدا عيدا شعبيا، احتفل به الخلفاء احتفالا رسميا، أنظر: عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص70.

[6]- المهرجان: من المواسم القديمة وكان أكاسرة الفرس والخلفاء العباسيين يحتفلون به أخر السنة، ويسمونه (روز مهر)، ومعناه محبة الروح، أنظر: حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص357.

[7]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص328،329.

[8]-إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص258.

[9]- الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ج2، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999، ص345

[10]- السيوطي، مصدر سابق، ص234.

5/ الأزياء والألبسة :

تأثر أهل بغداد بمختلف الحضارات الوافدة عليهم كالفرس، وتجلى هذا التأثير بصورة خاصة في الأزياء ذلك أنها تختلف باختلاف الأجناس و الطبقات[3]، وقد اختلفت في أشكالها وأنواعها وطرق صناعتها باختلاف الوظائف وحتى الأديان، وقد كان اللون الأسود هو السائد في العصر العباسي حتى أنه كان رمزا للخلافة العباسية[4].

6/ الأطعمة:

لقد عني العباسيون بتنويع الأطعمة والولائم[5]، حتى أن الخلفاء كانوا ينفقون الكثير من الأموال على الطعام[6]، ولم يقتصر إسراف العباسيين في الأطعمة على الخلفاء وحدهم بل تعداهم إلى الأمراء وكبار رجال الدولة[7] حتى أن موائدهم كانت تحفل بشتى أنواع الطعام[8].

ثالثا: الحياة الإقتصادية:

[1]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005 ص299،300.

[2]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص362،363.

[3]- مرجع نفسه، ص348،349.

[4]-عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص317،318.

[5]- جميل نخلة المدور، تاريخ العراق في عصر العباسيين (حضارة الإسلام في دار السلام)، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2003، ص131،132.

[6]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص345،346،347.

[7]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص327.

[8]- السيوطي، مرجع سابق، ص235.

لقد كان الاقتصاد في الدولة العباسية مزدهرا في العصر العباسي الأول بسبب موقعها الهام، ومناخها الملائم والاستقرار السياسي، وقد شمل هذا الرفاه الاقتصادي جميع المجالات من مصادر دخل وزراعة وصناعة وتجارة.

1/ مصادر الدخل:

عملت الدولة العباسية منذ البدء على تحقيق التوازن الاقتصادي للدولة من الإيرادات والمدفوعات لذلك حرصت منذ نشأتها على إنشاء بيت المال[1]، إذ كانت تقاس ثروة الدولة بما يبقى في بيت مالها[2]، وهذا إن دل على شيء فإن الدولة العباسية في عصرها الأول قد كانت فاحشة الثراء[3]، حيث شكلت الجزية والزكاة والفيء والخراج والغنيمة والعشور والمكس وأخماس المعادن أهم موارد بيت المال في الدولة العباسية[4] حيث كانت خزائن العباسيين تفيض بالأموال التي كانت تجنى من الضرائب حتى عم الرخاء ورخصت أسعار الحاجيات[5]، ويرجع الفضل في ازدياد موارد الدولة في العصر العباسي الأول إلى اهتمام الخلفاء بشؤون البلاد الاقتصادية[6] والعمل على تنمية مواردها وعنايتهم بالزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من شؤون الاقتصاد والمال[7].

2/ الزراعة:

وجه خلفاء العصر العباسي الأول عنايتهم إلى تشجيع الزراعة وتحسينها وتنمية مواردها لأنها كانت تعطي مردودا لخزينة الدولة العباسية[8]، فحفرت الترع والمصارف للمياه وأقامت الجسور، وكانت الأرض الواقعة بين دجلة والفرات من أخصب أراضي الدولة العباسية وعرفت بأرض السواد[9] لكثرة ما

---

[1]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص237.

[2]- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج2، ط3، مطبعة الهلال، مصر، 1921، ص33.

[3]- محمد خضري بك، مرجع سابق، ص154.

[4]- خالد محمد أحمد بديوي، الحياة السياسية والإدارية والإجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون(170هـ-218هـ)، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات، 2001، ص360.

[5]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص247،248.

[6]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص583،584،585.

[7]- نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ط1، دار الشروق، جدة، 1983م، ص29،30.

[8]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سايق، ص249.

[9]- أرض السواد: سميت بذلك لسوادها بالزرع والنخيل والأشجار، وهم يسمون الأخضر سوادا والسواد أخضرا، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص272.

فيها من المزارع والبساتين[1] ومن أشهر منتوجاتها الزراعية الحنطة والذرة والشعير والأرز والنخيل والزيتون، كما اهتموا بتربية الحيوانات كالأبقار والجواميس للاستفادة من ألبانها واستعمالها في حراثة الأرض وتلبية حاجياتهم[2].

3/ الصناعة:

كان للصناعة نصيب كبير من عناية الخلفاء العباسيين الذين عنوا باستعمال موارد الثروة المعدنية، فاستخرجوا الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم فارس وخراسان[3]، كما اشتهرت بصناعة الصابون والزجاج، وأنشأ العباسيون دورا للطراز[4]، كما تفوقوا في صناعة الحرير والمنتوجات الحريرية واهتموا بصناعة الكاغط وجعلوا لكل حرفة في المدن سوقا خاصة كسوق الحدادين و سوق النجارين وغير ذلك[5]، ومهما يكن فهذا يدل على مدى اتساع نشاط الصناعة في العصر العباسي الأول[6].

4/ التجارة:

اتسعت رقعة الدولة العباسية إلى أن شملت أرضا واسعة ومناطق غنية بالمعادن والصناعات النسيجية والمنتوجات الزراعية[7]، الأمر الذي أدى إلى ازدهار التجارة الداخلية لتبادل المنتوجات والسلع بين مختلف المناطق[8] هذا إلى جانب موقع الدولة العباسية الذي جعلها مركز تلاقي القوافل التجارية[9]، ما جعلها تهتم بالتجارة وتسعى إلى ازدهارها[10] ورواجها فمهدت لها الطرق وحفرت الآبار وبَنت

---

[1]- أمينة بيطار:تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق، دمشق،1998م، ص360.

[2]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص239،240.

[3]-أمينة بيطار، مرجع سابق، ص364.

[4]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص253،254.

[5]- إبراهيم أيوب، مرجع نفسه، ص243،244

[6]- إبن خلدون، العبر، ج3، ص263؛ صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص479؛ عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص69.

[7]- جرجي زيدان، مرجع سابق، ص71.

[8]- حسن إبراهيم حسن، مرجع نفسه، ص255،256،257..

[9]- جميلة نخلة المدور، مرجع سابق، ص97،98.

[10]- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د،ت ، ص68.

المحطات للاستراحة[1] ووفرت الأمن للتجار، بمعنى أن الدولة العباسية في عصرها الأول كانت من أهم المحطات التجارية آنذاك[2].

رابعا: الحياة الدينية:

كان لتنوع الأجناس وكثرة السكان أثر كبير في إنشاء نهضة علمية لم يشهدها المشرق من قبل[3]، ففي عهد الدولة العباسية كان اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء[4]، وكان الناس يجوبون عدة أمصار سعيا إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا بها إلى جموع التلاميذ من طلبة العلم[5]، فكونت نهرا عظيما تصب فيه جداول من مختلف الثقافات[6] وقد ميز كتاب المسلمين بين القرآن[7] والعلوم المتصلة به[8] والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، يطلق على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية، وتنتظم العلوم النقلية علما التفسير والقراءات وعلم الحديث والكلام والفقه والنحو واللغة والبيان والأدب وغيرها وبالتالي أخذ العلماء يتناظرون في هذا المجال أينما اجتمعوا[9] سواء بالمساجد أو حلقات الدرس أو المنازل، فكثر اجتهادهم[10] وتعددت مذاهبهم واشتهر من هذه المذاهب أربعة ألا وهي: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، ، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي[11]، أما العلوم العقلية فقد إزدهرت آنذاك بفضل تشجيع الخلفاء وعنايتهم[12] لهافشملت الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والكيمياء وعلم الفلك والرياضيات، إذ أنها من أكثر العلوم ارتباطا بالواقع الاجتماعي آنذاك،

---

[1]- محمد حسين، المسلمون وعلماء الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق،1992م، ص77.

[2]- إبراهيم أيوب، مرجع نفسه، ص245،246،247.

[3]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص262-290.

[4]- ابن العمران، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص77،78

[5]- نيبلة حسن محمد، تاريخ الجولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص232.

[6]- أحمد أمين، مرجع سابق، ص391.

[7]- إبن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص3،4،5،6.

[8]- طيفور، كتاب بغداد، دار الجنان، بيروت، د،ت، ص187.

[9]- أ حمد فريد الرفاعي،عصر المأمون، مج1، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927م، ص396.

[10]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، 260،261،262.

[11]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص266، 267.

[12]- الأزدي، مصر سابق، ص345.

وفي هذا العصر ظهر نوعان من العلماء، الأول: الذين يغلب على ثقافتهم النقل والاستيعاب ويسمون أهل النقل، والثاني: هم الذين يغلب على ثقافتهم الابتداع والاستنباط ويسمون أهل عقل[1].

ومن هذا المنظور نرى أنّ استقطاب السلاطين العباسيين للعلماء ومحاولة التقرب منهم الهدف منه النهوض بحركة التأليف والتعليم وضمان ولاء العامة لهم لأنهم يدركون المكانة الكبيرة التي كانت تحظى بها هذه الطبقة في المجتمع العباسي، وهذا ما أدى بدوره إلى ازدهار الحياة العلمية والدينية في هذه المنطقة.

ويتجلى لنا من كل ما سبق أن الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول قد عرفت أوجها، بحكم قوة الخلفاء واهتمامهم وعنايتهم بمختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

[1]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 265.

الفصل الثاني

الحياة السياسية لنساء البيت العباسي في العصر العباسي الأول(132-232هـ/750-847م)

أولا : الخيزران (159–173هـ / 776–790م)

1. التعريف بها
2. أهم أعمالها

ثانيا: زبيدة (165-216هـ/782-832م)

1. التعريف بها
2. أهم أعمالها

ثالثا: علية بنت المهدي(160-210هـ/777-826م)

1. التعريف بها
2. أهم أعمالها

لقد كرم الإسلام المرأة و رفع من شأنها، حتى وضعها في المكانة المرموقة و اللائقة بكرامتها الإنسانية و بيّن حقوقها وواجباتها. ولقد كان للمرأة دور بارز في الحياة السياسية وقد نبغ عدد كبير من النساء في هذا المجال، و سنتناول في هذه الفقرة ذكر عدد من النساء اللآتي كان لهنّ بعض المآثر السياسية في هذا العصر .

أوّلا:الخيزران: (159-173هـ / 776-790م)

1 التعريف بها:

كانت الخيزران جارية للمهدي،اشتراها فأعتقها وتزوجها[1] فولدت له الهادي و الرشيد،ولم تلد امرأة خليفتين غير ثلاث نسوة هي إحداهن، و الثانية ولاّدة العبسيّة بنت العباس و زوجة عبد الملك ابن مروان أم الوليد و سليمان،والثالثة شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى،ولدت للوليد بن عبد الملك إبراهيم و يزيد وولّيا الخلافة.[2]

كانت الخيزران ملكة حازمة متفقهة نمية الأصل،أخذت الفقه[3] عن الإمام الأوزاعي[4] وكانت عاقلة لبيبة ديّنة، تنفق دخلها كلّه في الصّدقات و أبواب الخير[5]، وهي من ربّات السياسة و النفوذ و السّلطان في الدولة[6]، وهي النّاظرة في الأمور آنذاك[7]، و أضف الى نفوذها السياسي فقد كانت أديبة و شاعرة متفقهة في جلّ الأمور.

---

[1]- محمد الخضري بك، مرجع سابق، ص113.

[2]- الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام، تح: بشار عواد معروف،مج16، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص61 ؛ السّيوطي، مصدر سابق،ص223 ؛ ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص569 ؛ ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدّمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الارناؤوط ؛ محمود الارناؤوط، ج2ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1988، ص330.

[3]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص272 ؛ شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1996م، ص24.

[4]- الأوزاعي: أبو عبد الرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام، ولم يكن بالشام أعلم منه، قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسألة وكان يسكن بيروت، (ت 157هـ / 774م)، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، ص127.

[5]- شوقي أبو خليل ،في التاريخ الإسلامي،دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1996، ص327.

[6]- عمر رضا كحّالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص395.

[7]- الطبري، مصدر سابق، ج8، ص234.

وقد وافتها المنية ببغداد(173هـ / 790م)[1]، وقد دفنت بمقابر قريش ببغداد، وكانت غلّة الخيزران مائة ألف و ستين ألف درهم،فاتّسع الرشيد بغلّتها،واقطع الناس من ضياعها و تصدّق عليها بمال عظيم[2].

2/ أهم أعمالها:

لعبت الخيزران دورا عظيما في الحياة السياسية في العصر العباسي الأول، و خاصّة في خلافة ولدها الخليفة الهادي، حيث استبدّت في الأمر حتى شاركته في شؤون الدولة[3]، وكانت تشير علية في أمور، وتسلك به مسلك أبيه من قبله في الاستبداد والأمر و النهي، فضاق به الأمر، فأرسل إليها ألا تخرجي من خفر الكفاية إلى بذاءة التبذّل،فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك[4] . وكان الهادي كثير الطاعة لأمه مجيبا لها فيما تسأل من الحوائج للناس،حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته[5]، وانثال الناس عليها و طمعوا فيها،فكانت المواكب تغدوا إلى بابها لقضاء حوائجهم[6]، وقد كان لها كلمة مسموعة في بغداد[7]، بسبب النفوذ الذي تمتعت به منذ أيام زوجها المهدي، وقد امتد هذا النفوذ حتى عهد الهادي[8].

وكلّمته يوما ما في أمر لم تجد إلى إجابتها إليه سبيلا، فاعتلّ بعلّة فقالت له: "لا بدّ من إجابتي، قال:لا أفعل، قالت:فأنّي قد تضمّنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب و كلّمها بكلام فجّ[9]، اذ قال: ويل لابن الفاعلة قد علمت انّه صاحبها، والله لا قضيتها لك،قالت: اذ والله لا أسألك حاجة أبدا قال: اذ والله لا أبالي، وقامت مغضبة، فقال

---

[1]– شوقي أبو خليل، هارون الرّشيد أمير الخلفاء و اجل ملوك الدنيا، ص25 ؛ الطبري، مصدر سابق، ص238 ؛ البغدادي، مصدر سابق، ص617 ؛ابن كثير، مصدر سابق، ص571.

[2]– ابن الجوزي، مصدر سابق، ج8، ص334.

[3]– عمر رضا كحّالة، مرجع سابق، ص395.

[4]– الطبري، مصدر سابق، ج8، ص205 ؛ عبد العزيز الدّوري، مرجع سابق، ص102.

[5]– المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص272.

[6]– عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص68.

[7]– مختار العبّادي، مرجع سابق، دار النهضة العربية، بيروت، ص77.

[8]– إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص59.

[9]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج10، ص40.

لها:مكانك تستوعبي كلامي، و الله وإلا نفيت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و سلم، لئن بلغني انّه وقف ببابك أحد من قوّادي أو أحد من خاصّتي و خدمي لأضربنّ عنقه و لأقبضنّ ماله، ومن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي تغدوا و تروح إلى بابك في كل يوم أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملّي أو لذمّي، فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرّة بعدها"[1]. ثم كان يتصل بالهادي وصول القوّاد إلى أمه الخيزران، يؤمّلون بكلامها في قضاء حوائجهم عنده، وكانت تريد أن تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدي، فكان يمنعها من ذلك و يقول: ما للنساء الكلام في أمر الرّجال[2].

فلما كثر عليه مصير من يصير إليها من قواده جمعهم وقال لهم:أيهما خير؟ أنا أو انتم؟ قالوا: "بل أنت يا أمير المؤمنين"، قال:فأيهما خير أمي أو أمهاتكم؟ قالوا: "بل أمك يا أمير المؤمنين"، قال: "فأيكم يحب أن يتحدث الرّجال بخبر أمه، فيقولوا: فعلت أم فلان، وصنعت أم فلان وقالت أم فلان"، قالوا: ما أحد منّا يحب ذلك، قال: فما بال الرّجال يأتون أمي فيتحدثون بحديثها. فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتّة، ونشهد من هذا القول أن الهادي كان شديد الغيرة على أهله.

غير أن هذا قد شقّ عليها فاعتزلته و حلفت ألاّ تكلمه، فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة[3]، وقد بلغ الحقد بموسى على أمه مبلغا عظيما، فبعث إلى أمه بطعام مسموم، إلا أنها تفطنت له، فجاءوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه، فأرسل إليها بعد ذلك، فقال لها كيف رأيت الطعام؟ فقالت وجدته طيّبا، فقال: لم تأكلي ولو كنت أكلت قد استرحت منك، متى أفلح خليفة له أم[4].

---

[1]– الطبري، مصدر سابق، ج8، ص206 ؛ ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص273 ؛ المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص272 ؛ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص379؛ مختار العبادي، مرجع سابق، ص77؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج8، ص344 ؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ص272؛ إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص59.

[2]– الطبري، مصدر سابق، ج8، ص206،207.

[3]– ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص273 ؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج3، ص272 ؛ حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص43، 42

[4]– الطبري، مصدر سابق، ج8، ص397 ؛ ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص273؛ النويري، مصدر سابق، ص87 ؛ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، 397.

أما الخيزران فقد أدت فيها معاملة ولدها لها إلى سوء العلاقة بينهما، ولمّا علمت بعزم الهادي على خلع أخيه من ولاية العهد من بعده فاتفقت مع حاشيتها على الفتك به وذلك سنة (170هـ / 787م)،[1] وكان لهل ذلك[2].

وبذلك انتهت المعركة السياسية بينهما و تخلصت من عدوها اللدود الذي كان فلذة كبدها و أحبّ الخلق إليها.[3] ثمّ آلت الخلافة إلى ولي العهد من بعده أخيه أمير المؤمنين هارون الرّشيد[4]. ثم دخلت سنة (171 هـ/ 788م)، وخرجت الخيزران إلى مكة في شهر رمضان فأقامت بها حتى شهدت الحج[5] فقسّمت بالمدينة أموالا طائلة وأجازت بجوائز عظيمة خصت بها قريش و الأنصار ووجوه أهلها، وزوّجت أيتاما وقسمت في النساء آنية ذهب و فضة مملوءة من أنواع الطيب، وكست كسوة كثيرة وعطاءا كبيرا[6].

وهذا إن دلّ على شيء فان الخيزران قد شاركت في الكثير من أعمال الخير والبرّ و الإحسان ممّا كان له أثر طيّب في المجتمع، وبما أن الرشيد كان الابن الأفضل لدى الخيزران، هذه السيدة– على مدى عقدين أو أكثر– مطلقة اليد وتتصرف في شؤون المملكة، بتشجيع من الخليفة دون أي اعتراض من أحد،[7]"ولم يكن لابنها الرشيد إلا الاسم دون الرسم"[8]. ويذكر أن الخيزران كانت متشوقة للبطش أكثر من الرشيد نفسه وأرادت منذ البداية أن تأمر بقتل كل من تسرع في خلع الرشيد عن ولاية العهد ودعا إلى بيعة جعفر بن موسى

---

[1]– ابن العمران، مرجع سابق، ص73؛ القلقشندى، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، ج1، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ص190؛ اليافعي، مصدر سابق، ج1، ص279.

[2]– ابن الجوزي، مصدر سابق،ج8، ص33 ؛ الذهبي، مصدر سابق، ج10، ص40؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج1، ص330؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج3، ص272.

[3]– ابن العمران، مرجع سابق، ص73

[4]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج10، ص40

[5]– ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص566؛ الطبري، مصدر سابق، ج5، ص235

[6]– الذهبي، مصدر سابق، ج11، ص6.

[7]– سولاف فيض الله حسن، دور الجواري والقهرمافات في دار الخلافة العباسية ، ط1، دار عدنان، بغداد، 2013، ص78.

[8]– يحيى الجبوري، النّساء الحاكمات من الجواري و الملكات، ط1، دار مجدلاوي، عمّان2011،2010م، ص6، 7.

الهادي من القواد ورجال الحاشية، لولا اعتراض يحي البرمكي[1] على سياستها حتى صرفها عن ذلك تدريجيا[2] .

ومن هنا نلاحظ أن الخيزران أرادت أن تفرض سيطرتها على زوجها وبنيها وأن تنفرد بأمور الحكم لوحدها، ذلك أنها قد احترفت السياسة ولعبت دورا مغايرا لنساء القصر عبر عدة خلفاء وكانت هي الحاكمة المتحكمة في شؤون البلاد إلى أن وفتها المنية.

باستقرائنا لمختلف النظريات التي أرخت للدولة العباسية في المشرق الإسلامي، وخصوصا في مراحلها الأولى، نجدها تفيد أن هذا العصر قد عرف نساءا متشبعين بالفكر السياسي بعد أن استقوه من ينابيعه الأصلية في حجتهم الأصلية للسيطرة، حيث ظلت دائرة تمثيل هذا الحضور لا تتعدى دائرة الأصحاب وبعض الأتباع القلائل.

ومما لاشك فيه أن الخيزران كانت على صلة بهذا منذ أن وطأت قدمها ارض البلاط العباسي ضمن هذه السيرورة التاريخية والتدافعات السياسية، مما جعلها تفرض نفسها وتثبت دعائمها على العامة والخاصة على حد سواء ومما يترجم ذلك مختلف الجهودات النظرية التي قامت بها آنذاك.

ثم إن أول ملاحظة قد يسجلها الباحث وهو يتناول قضية الحضور السياسي للمرأة في عصر سيطرة الخلفاء العباسيين بالدراسة والمتابعة، أنّه قد كان لدسائس الجواري ومدى ضعف الخلفاء، إزائهن أثر بالغ في المملكة فعلى الرغم من أن الخليفة محمّد المهدي كان ثالث خليفة عباسي حكم البلاد، إلا أنه كان متأثرا بالخيزران وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على حجم الضعف الذي كان عليه بعض الخلفاء العباسيين أمام النساء ولاسيما الجواري، فضلا عن ذلك فقد تدخلت كثيرا من شؤون السياسة فهي التي دفعت الخليفة محمد المهدي على مبايعة ولدها موسى الهادي وهارون الرشيد للخلافة، وكانت تعين وتعزل الولاّة والقادة، وما على الخليفة سوى الموافقة على أمرها، ثم إن رغبة الجواري في السيطرة على

[1]– يحي البرمكي: ابن برمك الوزير الكبير، أبو علي الفارسي من رجال الدهر خرما ورأيا وسياسة وعقلا، ضمه المهدي إلى إبنه الرشيد ليربيه، ورد إليه مقاليد الوزارة، وصير أولاده ملوكا وبالغ في تعظيمهم إلى أن قتل ولده جعفر بن يحي، وذهبت دولة البرامكة، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج9، ص89، 90.

[2]– سولاف فيض الله حسن، مرجع سابق، ص 78، 79.

الحكم من خلال أبنائهن، هو الذي دفعهن إلى خوض هذا الصراع من أجل تنصيب أبنائهن ولاة للعهد، وهذا ما حدث للخيزران حين أرادت الخلافة لولديها.

ثانيا: زبيـــدة : (165-216هـ/782-832م)

كان هناك عدة نساء كان لهن حضور سياسي في حاشية البلاط العباسي، ولعل من ابرزهن زبيدة زوجة الرشيد وأم ولده الأمين، فقد كان لها دور بارز آنذاك وهو كالتالي:

1- التعريف بها :

هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، وتكنى أم جعفر و أم العزيز ولدت في خلافة المنصور، وكان يرقّصها ويقول لها:" أنت زبدة وأنت زبيدة، فغلب عليها ذلك الاسم[1].

وهي زوجة الرشيد وأم ولده الأمين ، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت الخليفة إلا هي[2] .

وقد أعرس بها الرشيد في ذي الحجة سنة (165هـ / 782)[3] في خلافة المهدي ببغداد[4]، وقد حشد الناس من الآفاق وفرق فيهم الأموال، ولم ير في الإسلام مثله، وقد أنفق الكثير من المال في هذا الغرض، وروي أنها أحضرت الأصمعي[5] وقالت له:" إن أمير المؤمنين استدعاني وقال: هلمي يا أم نهر، فما معني ذلك ؟ فقال لها: إن جعفر في اللغة هو النهر الصغير،وأنت أم جعفر"[6].

وقيل أنه ما كان من امرأة أحب إلى قلبه غيرها [7]، لذلك كانت عنده في المنزلة الأولى، وكانت نافذة الكلمة عند الرشيد وهو يتبرك بمشورتها [8] ، وكانت عظيمة المال والجاه، ولها آثار حميدة في طريق الحج، وكان في قصرها من الجواري نحو مئة جارية،

---

1 – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج16، ص 620.

[2] – ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص 276

[3] – ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 355.

[4] – الطبري: مصدر سابق، ج8، ص 359.

[5]– الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع بن مظهر، كان أديبا عالما شاعرا، زكان من أعلم الناس في عصره وقد وافته المنية سنة(215هـ /831 م).

[6] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح : احسان عباس، مج 2 ، دار صادر، بيروت، ص315.

[7] – ابن كثير: مصدر سابق ج13 ، ص 203.

[8] – جرجي زيدان، العباسة أخت الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011،ص 130.

كلهن يحفظن القرآن الكريم[1] ،وكان يسمع في قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن[2]، وهي سيدة جليلة ذات يد طولي في الحضارة والعمران ، والعطف على الأدباء والشعراء و الأطباء وهي من ذوات العقل والرأي والفصاحة والبلاغة[3]، وقد كانت معروفة بالخير والإفضال على أهل العلم والبر للفقراء والمساكين[4]، وقد وافتها المنية ببغداد في جمادى الأولى سنة (216 هـ / 832 م) [5] .

2- أهم أعمالها :

كانت زبيدة قد أحبت ولدها الأمين حبا عظيما جعلها تهيئ له كل العوامل التي تعتقد أنها توصله إلى عرش الخلافة، واغتمت زبيدة غما عظيما لمّا ذكر الرشيد أنّ البيعة ستكون لإبنه المأمون، فدخلت إليه تعاتبه في ذلك أشد المعاتبة فقال لها الرشيد: " ويحك إنما هي أمة محمد، ورعاية من استرعاني الله تعالى مطوقا بعنقي وقد عرفت ما بين ابني وابنك ليس ابنك يا زبيدة أهلا للخلافة ولا يصلح للرعية،" فقالت له:" ابني والله خير من ابنك وأصلح لما تريد ليس بكبير سفيه ولا صغير فيه وأسخى من ابنك نفسا وأشجع قلبا،" فقال لها هارون:" إن ابنك لأحب إلي إلا أنها الخلافة لا تصلح إلا لمن كان أهلا لها وبها مستحقا."[6]

ذلك أن الرشيد كان أعلم الناس بأن المأمون هو الأحق بالخلافة من بعده لعلمه وخلقة وأدبه على عكس أخيه الذي كان ذا نخوة وتجبر.[7]

كما عاتبت الرشيد على تقريبه المأمون دون ابنها محمد ففي احدى المرات دعا خادما بحضرتها وقال له:" وجّه إلى عبد الله ومحمد خادمين يقولان لكل واحد منهما على خلوة:" ما يفعل به إذا أفضت الخلافة إليه ؟ فكان محمد قد قال للخادم الذي مضى إليه : " أقطعك وأوليك وأبلغ ذلك"، وأما المأمون فقد غضب على الخادم ورماه بالدواة و شتمه ، وقال له: "

---

[1] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10 ، ص 241

[2] – جرجي زيدان، مرجع سابق، ص 130.

[3] – عمر رضا كحالة، مرجع السابق، ج2، ص 17.

[4] – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ص 619.

[5] – ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 496 ؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج 10 ، ص 278.

[6] – عمر رضا كحالة، مرجع السابق، ص 17، 18.

[7] – شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أجل الحلفاء، ص28

أتسألني ما أفعل بك، يموت أمير المؤمنين، بل نكون جميعا فداءا له، ثم رجع لهما بالخبر فقال الرشيد لأم جعفر: " كيف ترين ما أقدم ابنك عليه، وما هذا إلا متابعة لرأيها وتركا للجزع[1] فرأت أن المأمون أحق بالخلافة من ابنها فكتب ولاية العهد لعبد الله المأمون ثم محمد الأمين من بعده [2]، إلا أن أم جعفر كانت تصر على تولية العهد لإبنها، ذلك أنها كانت بالمنزلة التي لا يتقدمها فيها أحد من نظرائها وكانت ذات كلمة مسموعة لها عند الرشيد [3] .

وفي سنة(175 هـ / 792 م) عقد الرشيد البيعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبيدة وقد لقب بالأمين وعمره خمس سنوات، وكانت أمه قد حرضت الرشيد وأخذت له بذلك بيعة الخدم والقواد وكان ذلك لمكانتها وحضورها الفعال في قصر الخلافة[4]، وكانت زبيدة منحرفة عن جعفر البرمكي[5] لقيامه في أمر المأمون فهو الذي قام في ولايته العهد وجعله مناظرا لإبنها الأمين، وكانت تتخوف من جعفر أن يكون سببا في الإيقاع بين الأخوين إذا حانت منية الرشيد، لذلك كانت زبيدة توغر قلب الرشيد على جعفر البرمكي كلما حانت الفرصة [6]، وكان كل من في القصر لا يحجب عن جعفر إلا زبيدة أم الأمين وكانت تمقت جعفر ويحي وكل جماعة البرامكة، وكانوا يحصرون عليها نفقاتها وإنعاماتها، ولايجيزون أوامرها فقلقت لذلك ولم تطق الصبر عليه فشكت أمرها للرشيد [7].

ومما زاد نقمتها على جعفر البرمكي حمل الرشيد أن يبايع للمأمون دون غيره، وزد على ذلك أن الرشيد سار حاجا إلى الكعبة سنة(186 هـ / 802 م)، ومعه أبناؤه ووزراؤه وقواده وقضاته وفي جملتهم ابناه الأمين و المأمون ليعهد لهما بولاية العهد من بعده، وحلف

---

[1] – ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج 10 ، ص50.

[2] – عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 2، ص 19.

[3] – المسعودى، مصدر سابق، ج3، ص 311.

[4] – الطبري، مصدر سابق، ج8 ، ص 240 ؛ أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ص 87.

[5] – جعفر: هو أبو الفضل جعفر بن يحي بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد، شرك الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك ثم انقلب عليه الحال،فقتل وسجن أبوه واخوته إلى الممات ، أنظر الذهبي لسير أعلام النبلاء ، ج 9 ص 60

[6] – محمد الخضري بك، مرجع سابق ، ص 145.

[7] – الدواداري،كنز الدرر وجامع الغزر، تح : دورتيا كراقولكي ، بيروت 1992، ص 136 ؛عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق ، ص 134.

كل منهما على الثبات [1] وكانت زبيدة حاضرة في ذلك ، ولما حلف الأمين أراد الخروج من الكعبة ردّه جعفر وقال له:" فإن غدرت بأخيك خذلك الله"، فحقدت عليه وما برحت منذ ذلك الحين تترقب الفرص للإيقاع به وجماعته وربما كانت زبيدة أكثر أعداء البرامكة حقدا عليهم ، ولا تدخر وسعا في استطلاع أخبارهم فلعلها تجد فرصة تتمكن بها منهم، وكانت على علم أن جعفر كان يتردد على العباسة، غير أنها لم تكن مطلعة على خبر حملها ولو علمت ما أحجبت عن كشف أمرها لزوجها لأنها لم تكن تتهيّب منه لما تعلمه من منزلتها عنده [2] ثم قصّت عليه قصة العباسة مع جعفر ومن هنا كانت قد مهدت للقضاء عليهم وقد نجحت في ذلك[3].

كانت زبيدة تحب ابنها الأمين حبا جما، أما الأمين فكان يقابل العطف والحنان لوالدته بتعظيمها وتبجيلها [4]، ولما قتل الأمين دخل على زبيدة بعض خدمها فقال لها :" ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد"؟ فقالت له:" ويلك ، ماذا أصنع ؟ فقال لها :" تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت له :" اخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال [5] وهذا إن دل على شئ فإنها كانت لا تريد أن تكون سببا في حضور مجزرة أخرى مفادها الإيقاع بالدولة في الحضيض وفي رواية الخطيب البغدادي أن زبيدة قالت للمأمون عند دخوله بغداد : أهنئك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك ، ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ وإمتاعا بما عوض [6]، وقد كان المأمون يبالغ في إجلالها [7] .

---

[1] – الطبري، مصدر سابق، ج8 ص 275 ، 277، 278، 279 ؛ ابن الأثير ، مصدر سابق،ج5، ص 326.

[2] – جرجي زيدان ، مرجع سابق ، ص 131 .

[3] – المسعودي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 311 .

[4] – عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص 20.

[5] –المسعودي ، مصدر سابق، ج 3 ، ص 341 ؛ عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ص 21.

[6] – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج16، ص 620 ؛ ابن خلكان، مصدر سابق، مج2، ص 316، وعمر رضا حكالة، مرجع سابق، ص 29 ؛ شوقي أبو خليل ، هارون الرشيد أجل الخلفاء، ص 27 .

[7] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 241.

ولها في الإسلام مآثر كثيرة انفردت بها، إذ قامت بكثير من الأعمال الخيرية في طريق الحج ، وفي بعض أنحاء الحجاز مثل إجراء العيون وبناء الآبار والسبل والبرك في مكة وقد أنفقت أموالا كثيرة على هذه الأعمال[1] ، وبلغت نفقاتها في بعض حجاتها ألف ألف دينار ، وبلغت نفقاتها في ستسن يوما أربعة وخمسين ألف دينار، فرفع إليها وكيلها حساب النفقة فنهته عن ذلك وقالت له :" ثواب الله بغير حساب"[2] .

ومن عجائب التنجيم أن زبيدة فقدت يوما خاتما له قيمة ، فاتهمت بعض جواريها، فأحضرت رجلا من أهل الصناعة فأخذ الطابع على تلك المصانع وقال:" ما أخذ هذا الخاتم إلا الله تعالى"، وبعد مدة فتحت زبيدة المصحف، فوجدت الخاتم فيه وكانت قد جعلته علامة للوقوف و نسيته وكل هذا من مآثر زبيدة سواء على الخاصة أو العامة[3].

ثالثا :علية بنت المهدي (160-210هـ/777-826م)

لم يمر وقت طويل حتى غدت كل منطقة في العالم الإسلامي مشهورة بنسائها من الطبقة الخاصة، وقد حققت نساء المشرق العربي سبقا كبيرا، وكان لهن حظوة ونفوذ كبير في قصور الخلفاء، ولعل من أبرزهن العباسة أخت الرشيد، من شهيرات نساء العرب في البلاط العباسي.

1- التعريف بها :

هي علية بنت المهدي العباسية الهاشمية[4]، ولقبت بالعباسة وأمها أم ولد يقال لها مكنونة[1]، ولدت سنة (160هـ/777م)[2] ، وكانت من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن[3]، وكان

[1] – طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية و الاجتماعية في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة ،ة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 1996 ، ص 225، 226 .

[2] – شوقي أبو خليل ، مرجع السابق ، ص 32 .

[3] – ابن خلكان مصدر سابق ، مج2، ص 317 .

[4] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 187.

في جبهتها سعة تشين بها، فاتخذت العصابة المكللة بالجواهر لتستر به جبهتها، وهي أول من اتخذها[4]، وهي من ربات الفضل والحسن والجمال[5]، وكانت كريمة متدينة ذات عفة وتقوى، كثيرة الصلاة ، ملازمة للمحراب وتلاوة القرآن[6]، وكانت تقول :" لا غفر لي فاحشة ارتكبتها قط ، وما أقول في شعري إلا عبثا"، وكانت أديبة شاعرة، عارفة بالغناء والموسيقي[7]، وكان أمير المؤمنين الرشيد شديد المحبة لأخته العباسة[8]، ولا يطيق الصبر عنها[9]،ذلك أنها كانت على شئ من الأدب والرأي والحكمة.

كما كان الرشيد يحب جعفرا،ويحب الإجتماع به ولا يصبر عن بعده[10] ، وهذا ما جعله لا يقوى على فراقهما[11]، فكان متى غاب عنه أحد منهما، سواء جعفر أم العباسة، فلا ينبسط ولا يتم له سرور[12] وقد وافتها المنية سنة (210هـ/826م)[13].

2/ أهم أعمالها :

علمنا سابقا أن الخليفة هارون الرشيد كان يكن المحبة لأخته العباسة وكذلك لخليله جعفر البرمكي، ذلك أنه كان متمكنا عند الرشيد، وقد بلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه

---

[1] - مكنونة: اشتراها المهدي بمئة ألف درهم فغلبت عليه وكانت الخيزران تقول :" ما ملك أمة أغلظ علي منها". أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج10، ص 187.

[2] – ابن الأثير، مصدر سابق، ج 5، ص 482.

[3] – الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 14 ، ص 275.

[4] – ابن الجوزي، مصدر سابق، ج 10 ، ص 230 ؛ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 3، ص 234، 235.

[5] – عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ج 3، ص 228.

[6] – ابن الجوزي،مصدر سابق، ج10 ص 230.

[7] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 187.

[8] – الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12، ص 26.

[9] – الدواداري، مصدر سابق، ج 5، ص 136.

[10] – الذهبي، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 22، ص 95.

[11] – جرجي زيدان، العباسة أخت الرشيد، ص 37.

[12] – ابن خلكان، مصدر سابق ج 1 ص 332.

[13] – ابن الأثير مصدر سابق، ج 5 ، ص 482.

أحد سواه[1]، حتى أن الرشيد كان يسميه أخي، وكان اتخذ ثوبا يلبسه هو وجعفر جملة[2]، وهذا دليل على تقريبه لهما،حتى أنه كان يحضرهما مجلسه[3]،وهذا ان دل على شئ فهو يدل على أن العباسة كانت لها مكانة كبيرة ، ولولا هذه المكانة لما راجت هذه الشبهات التي نحن في صدَد ذكرها، حيث ذهب البعض إلى أن الخليفة هارون الرشيد كان يستأنس بالعباسة وجعفر البرمكي ما جعله لا يصبر عن فراقهما، فعمد إلى تزويجهما ليحل له النظر إليها، وتقدم إليه ألا يمسها ولا يكون منه شئ مما يكون للرجل مع زوجته، فزوجها منه على هذا الشرط[4]، وأشهد له من حظره من خدمه ومواليه، ثم أخذ الرشيد عليه عهد الله، ومواثيقه ألا يخلوا بها، ولا يجلس معها إلا وهو ثالثهما[5]، كانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفناها مدة من الزمن، فربما قام الرشيد وتركهما، فقام إليها جعفر فراودها فحملت منه وولدت له غلام[6]، فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك، فوجهت بالمولود مع حواضن له إلى مكة[7]، وظل الأمر مستورا حينا من الزمن حتى وقع خلاف بين العباسة وبعض جواريها، فأشاعت إحدى الجواري مكان سرا ، حتى انتهت الأخبار إلى مسامع هارون الرشيد[8] فأغضبه الأمر وأضمر السوء للبرامكة وعزم على القضاء عليهم والتنكيل بهم، ولما عاد الرشيد من الحج سنة (187هـ/803م)، وهو متوتر الأعصاب لما حدث من صديق عزيز على قلبه خانه مع أخته، فأمر بضرب عنقه والقبض على يحيى البرمكي وأولاده وجميع أفراد أسرته[9].

ففريق من المؤرخين ينفي ما قيل في العباسة وعلى رأسهم محمد بن جرير الطبري حيث يرجع أسباب نكبة البرامكة إلى أنهم قد بلغوا في عهد الرشيد نفوذا واسعا ومكانة عالية،

---

[1] – ابن خلكان، مصدر نفسه، ج1، 332.

[2]– القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، مج 2، ط 1، دار عالم الكتب، بيروت 1992، ص 86.

[3] – النويري، مصدر سابق، ج 22، ص 95.

[4] – المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص 310.

[5] – عمر رضا حكالة، مرجع سابق، ج 3 ، ص 229.

[6] – ابن كثير، مصدر سابق ،ج13، ص 639.

[7] – محمود شاكر، مرجع سابق، ج 5 ، ص 150.

[8] – ابن الأثير مصدر سابق ج 5، ص 327.

[9] – ابراهيم أيوب ، مرجع سابق، ص 65.

كما تزاحم أرباب الحاجات على أبوابهم، هذا إلى جانب الثروة التى جمعوها والدور التي بنوها، والبذخ والترف في أمور كثيرة[1]، وقيل:" أن الرشيد لا يكاد يمر ببلد ولا إقليم فيسأل عن قرية أو مزرعة أو بستان إلا قيل : "هذا لجعفر" وقيل: "أن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة"[2].

وهذا إن دل على شئ فهو يدل على أن العباسة بريئة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ثم إن قصة زواج العباسة أخت هارون الرشيد من جعفر ابن يحيا البرمكي مجرد قصة ، لا أساس لها من الصحة، رغم أنها ذكرت في بعض المصادر البعيدة زمنيا عن عهد الرشيد معتمدة على إشاعة كاذبة راجت بعد مقتل البرامكة، ذلك أن سبب نكبة البرامكة لا يزال محل اختلاف العلماء والمؤرخين، وقد ذكر ابن الجوزي أن الرشيد سئل عن السبب الذي من أجله أهلك البرامكة فقال:" لو أعلم أن قميصي يعلم ذلك لأحرقته"[3].

[1] – الطبري ، مصدر سابق، ج 8، ص 288، 289، 291، 292.

[2] – ابن كثير، مصدر سابق ، ج13، ص 640.

[3] – ابن الجوزي، مصدر سابق ، ج 9 ، ص 132.

الفصل الثالث

نتائج وانعكاسات الحضور السياسي للمرأة في العباسي الأول(132-232هـ/750-847م)

أولا: النتائج الإيجابية

ثانيا: النتائج السلبية

كانت المرأة في الماضي مهانة، ولكن بعد مجيء الإسلام رسم لها المكانة التي أوجبها والحقوق التي فرضها، وقد نعمت المرأة المسلمة بهذه الحقوق منذ العهد المبكر للإسلام ولكن بعض النساء قد جذبهن العديد من الاتجاهات حتى أصبحن يدرن الأمور، فأصبحن يشاركن مسؤولية التصرف، وهذا ما فتح لهن الطريق لحياة كريمة وكان عليهن أن يبرهن أنهن جديرات بهذه الحياة غير أنهن أصبن واخطأن في كثير من الممارسات والميادين التي ولجنها.

أولاً: النتائج الإيجابية:

كان لمجيء الإسلام الأثر في أن يكرم للمرأة، وأن يسمح لها أن تدخل في غمار الحياة حيث وضع لها قوانين وقواعد بحيث لا يسبب خروجها خسارة لها ولا يكون منزلقا تنزلق به إلى ما يؤذيها، ذلك أنها شديدة الحساسية قوية العاطفة في الغالب.

وقد كان لها أثار حميدة في عصور مضت ولعل من أبرزهن الخيزران زوجة الخليفة المهدي، وأم ولديه الخليفة الهادي[1] الرشيد[2]، ومن أثارها وأعمالها الجليلة أنها كانت تنفق دخلها كلّه فيما يرضي الله[3]، واشترت الدار المشهورة بها بمكة، المعروفة بدار الخيزران أمام المسجد الحرام[4]، وكانت لها كلمة مسموعة في البلاط العباسي، وتساعد الناس على قضاء حوائجهم والنظر في أمورهم حتى أنها كانت تشير على زوجها ثم ولديها من بعده في التصرف في شؤون الدولة[5]، وقد كان أوج عز البرامكة في حياة الخيزران فلما توفيت سنة(173هـ / 890م)، كان يحي البرمكي قد فقد بوفاتها حليفا هامّا.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الخليفة هارون الرشيد بحكم بيعته وصداقة أمه و البرامكة قد أعطى هؤلاء سلطة كبيرة ونفوذا عظيما، وبوفاتها سعى تدريجيا إلى نكبتهم حتى نجح أخيرا وكان له ذلك سنة(187هـ / 803م)[6]، ومن هنا نلاحظ أن توسع سلطان ونفوذ

---

[1]- إبن الجوزي، مصدر سايق، ج8، ص229.

[2]- القلقشندي، مصدر سابق، ص 192- 289.

[3]- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص6.

[4]- شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص25.

[5]- إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص66.

[6]- عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص124.

البرامكة كان ناجما عن الخيزران وتقريبها لهم ولاسيما وأنها كانت الآمرة والناهية في جلّ الأمور على مرّ عصر خلافة زوجها المهدي ومن ثم بنيها، إلى جانب هذا نجد زبيدة زوجة الرشيد وأم ولده الأمين، حيث لعبت دورا بارزا في حاشية البلاط العباسي.

كما كان لها حضور قوي في الشؤون السياسية للبلاد وذلك أنه كان لها كلمة مسموعة عند الرشيد حيث كانت من أعز النساء وأحبّهن على قلبه[1]، وكان لها حضوة في كتابة العهد لأبناءه، وتولية ابنها الأمين على الرغم من أحقية المأمون بذلك[2]، ولما قتل ولدها الأمين لم تحرك ساكنا وجنبت البلاد من حرب عظيمة فلم تخرج للطلب بدم قتيلها من المأمون بل هنأته بالخلافة وجنبت البلاد من إراقة الدماء وكان هذا من باب الفطنة والحكمة[3]، ثم إنها قد شملت بعطفها بعض الفقراء وأرباب التقوى والصلاح والعلماء.

ومن أثارها وأعمالها الجليلة التي خلفتها وانتفع بها المسلمون أنّها سقت أهل مكة بالماء ومهدت الطريق لمائها وساهمت في بناء المصانع وحفر الآبار والبرك، وكانت لها يد طولى في البنيان والعمران وينسب إليها مسجد زبيدة أمّ جعفر ببغداد[4]، هذا دون أن ننسى العباسة بنت المهدي والتي كانت من ربات السياسة والنفوذ والسلطان حيث كان الرشيد أمير المؤمنين يستأنس بمجالستها لعلمها وأدبها وحكمتها حتّى أنّها كانت تشير عليه في بعض الأمور وتناظره في شتى المجالات ما جعله لا يطيق الصبر عنها ولا يهوى مفارقتها[5].

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن نساء البلاط العباسي كان لهن حضوة لدى الخلفاء وكن يتمتعن بمكانة مرموقة عندهم فكان لا يرد لهنّ طلب ويشاركن مسؤولية التصرف في البلاد ويتدخلن في الشؤون السياسية آنذاك.

ثانيا: النتائج السلبية:

إنّ الحديث عن سلطة النساء لا يقلل من قيمة ومكانة الدولة لا سيما وأن النضج الحضاري والفكري والاجتماعي والاقتصادي بلغ أوجهه في عهدها وكانت بغداد سيدة مدن

---

[1]– المسعودي، مصدر سابق، ص311

[2]– الطبري، مصدر سابق، ج8، ص240.

[3]– عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج2، ص21.

[4]– شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص32،31.

[5]– محمود شاكر، مرجع سابق، ص150.

العالم بحضارتها، غير أنه قد مر بنا في ثنايا هذه الدراسة ولاسيما عند حديثنا عن المرأة ودورها السياسي طغيان بعض الانحرافات وهي أن تدخل النساء في شؤون الحكم وسيطرتهن على الخلفاء العباسيين كانت له أثاره الوخيمة على الدولة، وكان أحد الأسباب المهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها السياسية والاقتصادية مما جعل أنظار الطامعين تتوجه إليها.

ذكرنا فيما سبق أن الخيزران كانت ذات كلمة مسموعة لها في بغداد، وهذا النفوذ تمتعت به منذ خلافة زوجها محمّد المهدي، وقد استمرت الخيزران بالتدخل في شؤون الحكم على نحو ما إذا أرادت الاحتفاظ بما وصلت إليه من مكانة ونفوذ في عهد الخليفة موسى الهادي، تستبد بالأمر والنهي دونه، وهذا ما أثار حفيظة الخليفة موسى الهادي الذي حجز عليها وأجبرها على عدم الخروج[1] وزجرها بقسوة ممّا لم تشهد مثله في عهد الخليفة الهادي وهذا ما أدى إلى تفاقم العلاقات بينهما[2]، فأرادت التخلص منه وكان لها ذلك[3].

ثم تولى هارون الرشيد الخلافة ليجد أمه الخيزران صاحبة الكلمة المسموعة في الدولة والناس يقصدونها لقضاء حوائجهم[4]، وكان يحي البرمكي يعرض عليها الأمور ويصدر تعليماته بعد أخذ رأيها[5]، ولم يكن للرشيد إلاّ الاسم دون الرسم وبقيت الأمور على هذا المنوال حتى وفتها المنية(173هـ / 890م)، أما فيما يخص زبيدة فقد لعبت دورا بارزا في البلاط العباسي، ذلك أنّها كانت تكن الحقد والكراهية للوزراء البرامكة خاصة لجعفر البرمكي وجماعته ككل، وكان هذا لقيامهم في أمر الرشيد وحمله على تولية العهد لابنه المأمون دون الأمين، إذ كانت تتحين الفرص للنيل منهم، ثم إنها كانت قلقة ومظطربة من أن يكون جعفر البرمكي سببا في الإيقاع بين الأخوين[6]، لذلك كانت توغر قلب الرشيد على جعفر البرمكي وجماعته كلّما واتتها الفرصة وكان لها ذلك بعد أن علمت بقصة العباسة مع جعفر التي سبق لنا ذكرها، وانتهت بها إلى مسامع الخليفة هارون الرشيد[7].

---

[1]– يحي وهيب الجبوري، مرجع سابق، ص10.

[2]– سولاف فيض الله حسن، مرجع سابق، 75.

[3]–ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص272.

[4]– إبراهيم أيوب، مرجع سابق، 64، 65.

[5]– الطبري، مصدر سابق، ص234.

[6]– محمد الخضري بك، مرجع سابق، ص145.

[7]– المسعودي، مصدر سابق،ج3، ص311.

فأظهر الحقد لهم وبقي يترقب الفرص للقضاء عليهم حتى تمكن من ذلك وأبادهم عن بكرة أبيهم[1]، ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن ذلك قد كان إحدى العوامل التي مهدت إلى نكبة البرامكة والقضاء على نفوذهم[2] .

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا مدى انقياد الخلفاء بمحضيات نساء حاشية البلاط العباسي، وقدرتهن تستعين بها في معرفة خبايا شخصيات الخلفاء، وهذا ما جعلهن في أعلى المراتب، وهذا الأمر فرض وجوده على الخلفاء إذ لا يتمكنون من رفض أي طلب لهنّ، غير أنهن تدخلن في أمور السياسة وشؤون البلاد كان أحد عوامل ضعف وانهيار الدولة العباسية آنذاك.

[1]- اليافعي، مصدر سابق، ج1، ص311.

[2]- ابن خلكان، مصدر سابق، مج1، 336،335-339، 340.

خـــاتمة

خاتمة:

وخاتمة لما قلناه أن الحياة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية والدينية في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750-847م) كانت على أحسن وجه، حيث نشط العديد من الخلفاء على بقاء الدولة العباسية في أوج قوتها، وقد اهتم هؤلاء بمختلف النشاطات الحياتية سواء سياسية أواقتصادية أودينية، وقد لاحظنا أن الحياة الاجتماعية حياة ترف ورفاهية مما أعطى الحظ للمرأة للوجود.

ومما لحظناه أن المرأة قد لعبت دورا كبيرا في الجانب السياسي في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ/750-847م)، وقد برز نساء ذوات قناعة في إصلاح الدولة والدخول من باب واسع وعرضنا عينة منهم، وكانت أسمائهن لها الصدى الكبير ومنهن الخيزران وزبيدة والعباسة، فقد خلدن أعمالا واجب ذكرها، ولكل منهن صفة، فمنهم من كانت من الجواري مثل الخيزران ومنهن من كانت من بلاط العرش مثل العباسة أخت الخليفة وزبيدة بنت العم، وقد كانت صفة الحكم لدى هؤلاء النّسوة كانت تتم مباشرة بأمر منهن أو بطريقة غير مباشرة أي عن طريق الخلفاء من الأزواج أو الأشقاء، ودائما ما كان هذا ينعكس على الحياة السياسية وحتى مصير المملكة في بعض الأحيان، إما ايجابا أو سلبا.

وقد أدى هذا الحضور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750-847م)، إلى عدة نتائج وانعكاسات ايجابية وسلبية ، فقد كانت منهن من أصابت في حكمها ومنهن من أخطأت في وجهة تقديرها، و لعل بعض الخلفاء انقادوا وراء نساء البلاط العباسي، وجعلوا لهن مكانة مرموقة وكلمة مسموعة، وحتى في مراتب عليا في الدولة ، وقد فرض على الخلفاء في بعض الأحيان سماع كلمة هؤلاء النساء في أمور سياسية عدة، وهذه كلها عوامل أدت في ضعف و انهيار الدولة العباسية آنذاك.

إن زخرف السلطة يغير من طبائع الناس من الجنسين، ولكن بالنسبة إلى النساء أصبح نقمة وكان لها الأثر الجلي على النسوة في حد ذاتهن وكذا الخلافة ككل، فنجد منهن من استبدت وأمرت ونهت بغير وجه حق، ومنهن من ساهمت في اضطهاد فئات وتقريب فئات أخرى، وكذا أمور القصور كان لها الأثر البالغ على الملوك والخلفاء والسلاطين، وتحكمهن فيه انعكس سلبيا على أمر الخلافة وأكثر حتى صورة الخلافة بالنسبة للعامة والأعداء.

ومن خلال بحثنا هذا ومن كل ما سبق نقترح:

أولا: الحاكم يعود في حكمه إلى مجلس الشورى، وإذا رأى في بعض النساء زوجته أو أمه أو أخته النباهة والذكاء والحذاقة من حقه أن يستشيرهن دونما التزام.

ثانيا: للمرأة أماكن تستطيع الوصول إليها ما لم يتعارض مع الدين أو الصفات الخاصة بها مثل الإمامة والخطابة والقضاء.

ثالثا: الإسلام كرم المرأة واحترمها وقدرها وهي لا تحتاج الى سلطة لتثبت مكانتها العالية، و إلى ما يخرجها عن فطرتها لتبرز نفسها فقد فتح لها الإسلام من الأبواب ما لا يحصى دون خروج عن الدين او شذوذ عن الفطرة .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

ثانيا: قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: قائمة المصادر :

1- أبو بكر بن عبد أسد بن أيبك الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغزر (الذرة السيئة في أخبار الدولة العباسية)، تحقيق: دوروتيا كراقو لكي، بيروت، لبنان،1992م.

2- أحمد بن أبي طاهر أبي الفضل طيفور (ت280هـ/894م)، كتاب بغداد، دار المعارف، مصر ،(د،ت).

3- أحمد بن عبد الله القلقشندى (ت820هـ/ 1417م)، مآثر الإنابة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، (د،ت).

4- أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1071م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.

5- أحمد بن محمد أبي بكر أبي العباس شمس الدين بن خلكان(681هـ/1283م) ، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (د،ت).

6- أحمد بن يوسف القرماني (ت1019هـ/ 1610م)، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد ،ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1992.

7- إسماعيل بن عمر عماد الدين أبي الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ-1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 1998م.

8- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

9- عبد الحي بن أحمد بن محمد أبي الفلاح ابن العماد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ-1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت، 1988م.

10- عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

11- عبد الرحمان بن علي بن محمد أبي الفرج ابن الجوزي (ت597هـ/1201 م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1992م.

12- عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان أبي محمد اليافعي اليمني المكي(ت768هـ/1367م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985م.

13- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي (ت911هـ/1506م)، تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1997م.

14- علي بن الحسين بن علي أبي الحسن المسعودي (ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1999م.

15- علي بن منصور ظافر بن حسين جمال الدين أبو الحسن الأزدي (ت613هـ/1216م)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة وآخرون ، ط1، دار الندي، الأردن، 1999م.

16- محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1990م.

17- محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1982م.

18- محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م)، العبر في خبر غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985م.

19- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت310هـ/ 923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر ،(د،ت).

20- محمد بن علي بن محمد بن العمران (ت580هـ/1185م) الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.

21- محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الشيباني الجزري (ت 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

22- ياقوت بن عبد الله شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الروسي البغدادي (626هـ/1229م) ، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، (د.ت).

ثانيا: قائمة المراجع:

1- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989م.

2- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

3- أحمد فريد الرفاعي ، عصر المأمون، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1927م.

4- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت (د،ت).

5- أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، ط4، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1997م.

6- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي،ط3، مطبعة الهلال، مصر ، 1921م.

7- جرجي زيدان، العباسة أخت الرشيد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011م.

8- جميل نخلة المدور، تاريخ العراق في عصر العباسين المسمي حضارة الإسلام في دار السلام، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م.

9- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، بيروت – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.
10- حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت).
11- خالد محمد أحمد بديوي ، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية الثقافية في عصر الخليفة المأمون (170هـ/218هـ)، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية البنات، 2001م.
12- سولاف فيض الله حسن، دور الجواري والقمر مانات في دار الخلافة العباسية (132هـ – 656هـ/749م–1258م)،ط1 ،دار ومكتبة عدنان، بغداد ، 2013م.
13- شوقي أبو خليل، في تاريخ الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان – دار الفكر، دمشق، سوريا 1996م.
14- شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل الملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان – دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م.
15- طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.
16- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1997م.
17- عبد العزيز سالم، ، دراسات في التاريخ العرب، العصر العباسي الأول، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.
18- عمر رضا كحالة، أعلام النساء في العالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د،ت).
19- محمد حسين، المسلمون والعلماء الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1992م.
20- محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، تحقيق: محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986م.
21- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي،(الدولة العباسية)، ط 6، المكتب الإسلامي، 2000م .

22- نادية حسني صقر ، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1985م.
23- نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني(الاتجاهات السياسية والحضارية في الخلافات المتوكلة على الله)،ط 1، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، 1983م.
24- نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.
25- يحي وهيب الجبوري، النساء الحاكمات من الجواري والملكات، ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

الفهارس

أولا: فهرس الأعلام

ثانيا: فهرس الأماكن

ثالثا: فهرس الموضوعات

فهرس الأعـلام:

1- ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك. ص21.

2- أم موسى بنت منصور الحميرية. ص09 .

3- جعفر بن موسى الهادي. ص25.

4- جعفر بن يحي بن خالد البرمكي.ص 28،29،31،37.

5- الخيزران ص 10،14،21،28،23،24،25،26،34،35،36.

6- رومية. ص 12.

7- ريطة الحارثية. ص 09.

8- زبيدة بنت جعفر الأكبر بن المنصور ص 10،14،26،27،28،29،30،35 ،37.

9- سلامة البربرية.ص 09.

10- سليمان بن عبد الملك ص 21.

11- شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد.ص21.

12- العباسة بنت المهدي ص29،30،31،32،35.

13- عبد الرحمان بن عثمان بن يسار الخرساني.ص 09.

14- عبد الرحمان بن عمر بن يحمد الأوزاعي.ص21.

15- عبد الله بن مالك.ص 22.

16- عبد الله بن محمد بن علي أبي العباس.ص 8،9.

17- عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور.ص 8،09،12،26.

18- عبد الله بن هارون الرشيد المأمون.ص 11،13،14،25،27،28،35،37.

19- عبد الملك بن قريب الأصمعي.ص 26.

20- عبد الملك بن مروان.ص 21.

21- ماردة.ص 11.

22- محمد بن المنصور أبو عبد الله المهدي.ص 8،09،12،14،21،23،25،26،30 ،34،35،36.

23- محمد بن هارون الرشيد الأمين.ص10، 11، 13، 14،26،27،28،29،37.

24- محمد بن هارون الرشيد المعتصم.ص 11،12،13،14.

25- مكنونة. ص 30.
26- موسى الهادي. ص 11،10،12،14،21،22،23،24،25،34،36.
27- هارون الرشيد.ص09،10،11،13،14،21،24،25،26،27،28،30،31،
32،34،35،36،37.
28- الواثق بالله هارون بن المعتصم.ص12.
29- ولاّدة العبسية بنت العباس.ص21.
30- الوليد بن عبد الملك.ص21.
31- يحي بن خالد البرمكي.ص25،32،34،36.
32- يزيد بن الوليد بن عبد الملك.ص 21.

فهرس الأماكن :

1- بغداد. ص 09،10،11،12،14،15،22،27،29،35،36.
2- الحجاز. ص 9،29.
3- خراسان. ص 17.
4- الخلد . ص 11.
5- دجلة. ص11، 17.
6- الرّصافة. ص 10.
7- الرّي. ص 10.
8- سامراء. ص 11،12.
9- الشام. ص 21.
10- العراق. ص 09،11.
11- عيساباذ. ص 10.
12- فارس. ص 17.
13- الفرات. ص 17.
14- الكوفة. ص 8،09،12.
15- المدينة المنورة. ص 24.
16- المدينة الهاشمية. ص 12.

17- المسجد الحرام. ص 34.

18- مقابر قريش. ص 22.

19- مكة. ص 12،24،28،29،31،34،35.

فهرس الموضوعات

مقدمة ص02

الفصل الأول: الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول (132–232هـ/750–847م)

أولا: الحياة السياسية في العصر العباسي الأول (132–232هـ/750–847م):

1– قيام الدولة. ص8

2– خلفاء العصر العباسي الأول وأهم أعماله. ص9

3– أهم الأحداث. ص12

ثانيا: الحياة الاجتماعية.

1– عناصر السكان. ص13

2– طبقات السكان. ص14

3– المرأة ص14

4– الأعياد والألعاب. ص14

5– الأزياء والألبسة. ص15

6– الأطعمة. ص16

ثالثا: الحياة الاقتصادية

1– مصادر الدخل.....ص16

2– الزراعة. ص17

3– الصناعة. ص17

4– التجارة. ص18

رابعا: الحياة الدينية..... ص18

الفصل الثاني: الحياة السياسية لنساء البيت العباسي في العصر العباسي الأول(132–232هـ/750–847م)

أولا: الخيزران (**159–173هـ / 776–790م**)

1– التعريف بها. ص21

2– أهم أعمالها. ص22

ثانيا: زبيدة **(165-216هـ/782-832م)**

1- التعريف بها. ص26

2- أهم أعمالها. ص27

ثالثا: علية بنت المهدي**(160-210هـ/777-826م)**

1- التعريف بها. ص30

2- أهم أعمالها. ص31

الفصل الثالث: نتائج وانعكاسات الحضور السياسي للمرأة في العباسي الأول(132-232هـ/750-847م)

أولا: النتائج الإيجابية. ص34

ثانيا: النتائج السلبية. ص36

خاتمة..... ص40

قائمة المصادر والمراجع. ص42

الفهــارس

فهرس الأعلام ص48

فهرس الأماكن ص49

فهرس الموضوعات